سلسلة أمهات المؤمنين

ميمونة بنت الحارث
وزينب بنت خزيمة

رضي الله عنهما

بقلم

سمية عبدالحليم

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة.- الرياض.

٢٧ ص، ١٧X ٢٤ سم - (سلسلة أمهات المؤمنين؛ ١٠)

ردمك: ٧ - ٧٦١ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- ميمونة بنت الحارث بن مزيد ٢-، زوجات النبي

أ- العنوان ب - السلسلة

ديوي ٧، ٢٣٩ ٢١/٢٨١٧

ردمك: ٧ - ٧٦١ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع ٢١/٢٨١٧

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

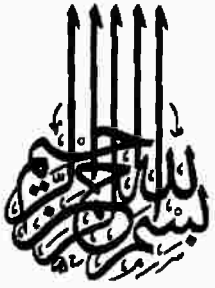
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]

الواهبة نفسها للنبيِّ

هي أم المؤمنين، كان اسمها برة، فسماها النبي ﷺ ميمونة بنت الحارث ابن حزن بن جبر بن العزم بن رويبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حضفة بن قيس عيلان الهلالية.

وأمها: هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن حمير.

وكان يقال: أكرم عجوز في الأرض أصهاراً هند بنت عوف أصهارها هم: رسول الله ﷺ، وأبوبكر الصديق، وحمزة، والعباس ابنا عبد المطلب وجعفر وعلي ابنا أبي طالب، وشداد بن الهاد.

وفي ميمونة نزل قول الله تعالى: ﴿**وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ...**﴾ [الأحزاب: ٥٠].

* * *

عمرة القضاء

بعد غزوة خيبر وبعد مرور عام على صلح الحديبية تجهز رسول الله مع المسلمين ليعتمروا ويمكثوا بمكة ثلاثة أيام، ولا يدخلوها حتى يخرج منها المشركون كما كان متَّفقًا عليه في الصلح.

فدخلوا مكة في شهر ذي القعدة في السنة السابعة.

وانطلق عبدالله بن رواحة في مقدمة المسلمين ممسكًا بخطام ناقة الرسول – عليه الصلاة السلام– وهو يرتجز:

خلّوا بني الكفـارِ عن سـبـيله
اليـوم نضـربكم على تنزيله
ضـرباً يزيل الهـام عن مـقـيله
ويـذهـل الخـلـيـل عـن خـلـيـلـه[1]

وكما سُمِّيت بعمرة القضاء فقد سُميت بعمرة القصاص؛ لأنهم كانوا قد منعوا رسول الله ﷺ والمسلمين في شهر ذي القعدة من سنة ستٍ للهجرة، واقتص الله للمسلمين واعتمروا في ذي القعدة من سنة سبع للهجرة المباركة.

---

(١) رواه الترمذي.

وجلس المشركون عند دار الندوة لينظروا النبي ﷺ وأصحابه، فأدخل النبي ﷺ بعض ردائه تحت عضده اليمنى وجعل طرفه على منكبه الأيسر وقال:

- **رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوة.**

فطاف المسلمون بالكعبة بعد أن أمرهم النبي ﷺ بإظهار القوة والجلد؛ لأن قريشاً أشاعت أنهم ضعفاء «وهنتهم حمى يثرب»، فاضطبعوا ورملوا الثلاثة أشواط الأولى.

* * *

وكانت ميمونة بنت الحارث ترقب هذا المشهد المهيب عن كثب..

ولما رأت ميمونة هذا المشهد تأثرت به تأثراً عظيماً واشتاقت لأن تكون زوجاً لهذا النبي الكريم ﷺ.

- كم أتمنى أن أهب نفسي لرسول الله يا لُبابة.

- لأخبرنَّ العباس يا برَّة وليفعل الله ما فيه الخير.

ولما أتى العباس أخبرته زوجته بالأمر، فذهب إلى رسول الله ﷺ وقال له:

- يا رسول الله، إن برَّة بنت الحارث قد رغبت فيك، وهي أرملة لم تتعد السادسة والعشرين، مات عنها أبو رهم بن عبدالعزّى وهي ذات فضل

وشرف وجمال ودين، وقد جعلت مني إن قبلتَ وكيلاً لها.

فقبل رسول الله وأرسل لها صداقها خمسمئة درهم، فلما وصلتها البشرى كانت على بعير لها فقالت:

- البعير وما عليه لرسول الله ﷺ.

فنزل فيها قوله تعالى:

﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

ويؤيد ذلك ما رواه ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس قال: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى مكة عام القضية، بعث أوس بن خولي وأبا رافع إلى العباس ليزوجه ميمونة، فأضلا بعيريهما فأقاما أياماً ببطن رابغ حتى أدركهما رسول الله ﷺ فوجدا بعيريهما، فسارا معه حتى قدم مكة، فأرسل إلى العباس يذكر ذلك له وجعلت ميمونة أمرها إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله منزل العباس فخطبها إلى العباس فزوجها إياه[1].

* * *

(١) الطبقات لابن سعد ٨/٣٣٢.

ميمونة وأخواتها المؤمنات

وكانت برَّة بنت الحارث إحدى بنات هند بنت عوف، وهي أكرم عجوز على وجه الأرض، فأصهارها هم: النبي ﷺ وأبوبكر وعلي بن أبي طالب وحمزة والعباس ابنا عبدالمطلب وجعفر بن أبي طالب.

ولدت خمس بنات تزوجن من أشرف رجال على وجه الأرض:

١- **زينب بنت خزيمة**: تزوجها الرسول ﷺ وكانت تسمى بأم المساكين وماتت في حياته ﷺ

٢- **برَّة بنت الحارث**: تزوجها الرسول ﷺ حين وهبته نفسها فغيَّر اسمها فبدلاً من بَرَّة أصبح اسمها ميمونة.

٣- **أسماء بنت عميس**: تزوجها جعفر بن أبي طالب وهو جعفر الطيار[1] ثم تزوجها أبوبكر بعد استشهاد جعفر ثم تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة أبي بكر.

ولدت لأبي بكر ابنه محمداً، وولدت لجعفر عبدالله وله ذرية،

---

(١) سمي جعفر الطيار لأن الله جعل له جناحين يطير بهما في الجنة، استشهد في غزوة مؤتة وهو يجاوز الرابعة والثلاثين.

محمد وعون وليس لهما ذرية وقد ولدتهم جميعًا حين كانت مع جعفر في الحبشة.

وتزوجت عليًا بعد أبي بكر فولدت له يحيى وعَوْنًا -رضي الله عنهم جميعًا-.

٤- **لُبابة بنت الحارث**: كبرى بنات هند بنت عوف: تَزوجت العباس بن عبدالمطلب، فهي أم عبدالله بن عباس -رضي الله عنها- وولدت للعباس غير عبدالله ستة هم:

الفضل، عبيدالله، عْبدالرحمن، قُثَم، معبد، أم حبيب.

ولبابة هي أول امرأة آمنت بعد خديجة -رضي الله عنها-.

٥- **سلمى بنت عميس**: تزوجها الحمزة بن عبدالمطلب وأنجب منها أمامة التي زوجها الرسول لربيبه سلمة (الربيب هو ابن الزوجة وهو ابن زوجته هند أم سلمة)

وبرَّة لها أخوات أخريات تزوجن من رجالٍ ذوي مكانة مثل: لبابة الصغرى، وعصماء، وعزة، وهن بنات الحارث، وأخوات ميمونة زوج النبي عليه الصلاة السلام.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **الأخوات المؤمنات؛ ميمونة زوج النبي ﷺ، وأختها أم الفضل بنت الحارث، وأختها سلمى بنت الحارث امرأة حمزة، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن.**

وفي هذا الحديث شهادة من النبي ﷺ لها بحقيقة الإيمان هي وأخواتها واستقراره في قلوبهن. فهذه منقبة عظيمة وفضيلة ظاهرة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وعن أخواتها.

* * *

الزواج المبارك

أقام النبي ﷺ في مكة ثلاثة أيام كما كان متفقًا عليه في شروط الصلح في السنة السادسة، ثم نكح برّة، فلما أراد أن يبني بها بمكة، قال للمشركين:

- ما عليكم لو تركتموني فأعرستُ بين أظهركم وصنعنا لكم طعامًا فحضرتموه؟!.

فقالوا في حدة وفظاظة:

- لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا.

فأمر الرسول ﷺ المنادي فنادى قائلاً:

لا يبيتنَّ أحد من المسلمين بمكة ليلته هذه.

ثم انطلق الرسول بالمسلمين وأمر أبا رافع أن يأتيه بميمونة، فلحقه بها في مكانٍ يُدعى (سَرف) على بُعد ستة أميال من مكة، فبنى بها النبي ﷺ هناك.

فعلى هذا يكون النبي ﷺ تزوج بها ولم يكن محرماً كما ذكر بعضهم.

وعندما وصلوا إلى المدينة بنى لها حجرة بجانب حجرات ضرائرها،

وهناك بدأت حياة جديدة لأم المؤمنين ميمونة، سعدت فيها باسمها الجديد الذي سماها به رسول الله عليه الصلاة والسلام، كما سعدت بحياتها مع خاتم الأنبياء وأفضل الخلق أجمعين.

* * *

ميمونة في ظل الزوج الكريم

كانت سعادة ميمونة بهذا الزواج المبارك سعادة عظيمة، فقد كانت أمنيتها أن تلحق بالنبي الكريم ﷺ لاسيما بعد أن رأت مهابته ومهابة مركبه في عمرة القضاء.

وكانت بعد شابة جميلة في السادسة والعشرين، فلم تكد تخلد إلى حجرتها حتى لاحظت بوادر الغيرة من عائشة فهي تغار على الزوج الحبيب من كل زوجة جديدة حتى ترى كيف سيكون، موقفه منها وموقف زوجته منها.

وغارت ميمونة من عائشة، فهي تعلم حب النبي ﷺ لها، ولكنها كانت تغار أيضًا من مارية فإنها أنجبت له إبراهيم، ولم تنجب له هي رغم صِغر سنها وجمالها، إلا أنها كتمت غيرتها ولم تبدها كعائشة أو حفصة، لكنّ موقفًا حدث لها مع الزوج جعل تلك الغيرة تظهر نفسها من بين حنايا القلب...

خرج الرسول ﷺ من عندها ذات ليلة فأغلقت الباب، فلما أتاها أبت أن تفتح له: قائلة: أتذهب إلى زوجاتك في ليلتي هذه، فأقسم عليها الرسول ﷺ أن تفتح الباب وأخبرها أنه لم يكن عند أحد من زوجاته وإنما كان في الخلاء. فارتاح قلبها، وشعرت بعطف هذا النبي الكريم ﷺ، ورأفته ورحمته ﷺ.

وجلست مع النبي ﷺ يومًا فقالت:

- يا رسول الله، إنني أعتقت وليدتي.

قال: **أوَ فعلتِ؟**

قالت: بلى.

قال: **ألا تفدين بها بني أخيك أو بني أختك من رعاية الغنم.**

وكانت أكثر أوقاتها تستمع إلى أحاديث النبي ﷺ وتعبد وتصلي ومما روته عنه قوله:

«**لا تزال أمتي بخير ما لم يَغْشَ فيهم ولد الزنا، فإذا غشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب**» رواه أحمد وأبو يعلى.

وسألت الرسول ﷺ ذات يوم فقالت:

- يا رسول الله، ما هو طعام أهل الجنة؟

فقال النبي ﷺ:

- **إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة، فيجيء مثل البختي**[1] **حتى**

(١) البخت: الأنثى من جمال البخت وهي جمال طوال الأعناق.

يقع على خوانه[1] لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع.. ثم يطير».

وحجَّت أم المؤمنين ميمونة مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، وكان في حجرتها ﷺ حين مرض مرض الموت، فاستأذنها أن ينتقل إلى بيت عائشة فأذنت له.. وتوفي وهو عنها راضٍ..

* * *

(١) الخوان: الذي يمد عليه الطعام.

ميمونة بعد النبي ﷺ

كانت السيدة ميمونة توصي ابن أختها عبدالله بن عباس أن يدفنها في ذلك المكان الذي بنى بها رسول الله ﷺ فيه.

وعاشت عابدة ورعة واصلة للرحم معطاءة. إلى أن وافتها المنية، وتوفيت - رضي الله عنها- سنة إحدى وخمسين للهجرة، وصلى عليها عبدالله بن عباس..

ودفنها حيث أوصت في «سرف».

وكانت -رضي الله عنها- قد أوصت له بحجرتها - في البيت النبوي- لتكون قبلة للدارسين وطلاب العلم على يديه -رضي الله عنه- وقد كان ما أرادت -رضي الله عنها وأرضاها-

وبعد وفاتها.. قالت عنها السيدة عائشة:

- ذهبت والله ميمونة، ورُمي بحبلك على غاربك، أما إنها كانت والله من أتقانا لله وأوصلنا للرحم.

* * *

زَيْنَبُ بنتُ خُزَيْمَة
أُمُّ المسَاكِين

جاء عن زينب بنت خزيمة في كتب السيرة :

"كانت تسمى أم المساكين لرحمتها إياهم ورقتها عليهم.."

سيرة ابن هشام

"كان يقال لها أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم.."

«الإصابة»

زينب بنت خزيمة

هي أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن عبدالله بن عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة زوج النبي ﷺ وأخت ميمونة بنت الحارث لأمها.

كانت تكنى بأم المساكين سميت بذلك لكثرة إطعامها وتصدقها عليهم.

تزوجها أولاً الصحابي الجليل عبدالله بن جحش فاستشهد عنها يوم أحد، فخطبها النبي ﷺ فجعلت أمرها إليه فأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشاً، فأشهد عليها وتزوجها في شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة، فأقامت عنده ثمانية أشهر وماتت في ربيع الآخر سنة أربع للهجرة، وكان عمرها ثلاثين سنة، ودفنت بالبقيع. رضي الله عنها.

كانت أقل أمهات المؤمنين بقاءً في بيت النبي ﷺ، فلم تلبث أن لحقت بالرفيق الأعلى بعد ثمانية أشهر - على الأكثر[1] - من دخولها بيت النبوة..

(١) اختلف المؤرخون في هذه المدة فجاء في الإصابة أنها مكثت عنده شهرين أو ثلاثة، وفي رواية عن ابن الكلبي أنها أقامت عنده ثمانية أشهر..

ولعل قِصَر مدة بقائها في البيت النبوي، هو سبب قلة أخبارها في كتب السيرة والتاريخ.

وقد اتفقت جميع المصادر على وصفها بأم المساكين؛ لأنها كانت تعطف عليهم وتعتني بهم..

وهناك سبب آخر لقلة أخبارها في سير أمهات المؤمنين، أنها عاشت هذه الفترة القصيرة في عزلة وهدوء لم تشارك أزواج النبي غيرتهن، ولم يشعر بها أحد منهن.. حتى لحقت بربها..

* * *

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الواهبة نفسها للنبي	٧
عمرة القضاء	٨
ميمونة وأخواتها المؤمنات	١١
الزواج المبارك	١٤
ميمونة في ظل الزوج الكريم	١٦
ميمونة بعد النبي	١٩
زينب بنت خزيمة	٢٥
المحتويات	٢٧

العبيكان
Obeikan
(٠١) ٤٩٨١٣٩٦